تصريحات أردوغان ضد كيان يهود هل تحمل جديداً؟!

وفقا لما أوردته تقارير إعلامية مثل الجزيرة نت، ويورو نيوز عربي، في ٢٠٢٦/١١/١٨م فإن رئيس تركيا أردوغان صرح خلال كلمة أمام الكتلة النيابية لحزب العدالة والتنمية بأنه لن يصمت إزاء ظلم كيان يهود في قطاع غزة، ودعا البلاد الإسلامية لزيادة الضغط على كيان يهود، وأبرز عناصر تصريحاته:

1- أن أنقرة ستواصل واجبها الإنساني والأخوي، حتى لو صمت الآخرون وتركت وحيداً.

2- دعا المسلمين إلى التحرك الفعلي والعمل ضد كيان يهود، بدل الاعتماد على أطراف أخرى.

3- حذر من تفاقم الكارثة الإنسانية في غزة قبل اشتداد فصل الشتاء، في ظل القيود المفروضة على دخول المساعدات والحاويات السكنية، وتضرر خيام النازحين بسبب الأمطار والفيضانات.

4- اتهم كيان يهود بمواصلة العمليات العسكرية والتمييز والتجويع، وتحول قطاع غزة إلى وضع كارثي، كما انتقد سياساته، واعتبرها مصدرا للمشكلات.

وإذا تتبعنا تصريحات أردوغان هذه نجدها لا تحمل جديداً! ففي عام ٢٠٠٥ أجرى زيارة رسمية لكيان يهود، ثم توترت العلاقات بينهما عقب حرب غزة وحادثة أسطول الحرية عام ٢٠١٠م، وفي كانون الثاني/يناير ٢٠٠٩م، في منتدى دافوس نقلت الجزيرة نت انسحاب أردوغان من جلسة المنتدى الاقتصادي العالمي احتجاجا على عدم منحه الوقت الكافي للرد على رئيس وزراء كيان يهود آنذاك شمعون بيريز، بشأن الحرب على غزة، ثم بعد ذلك في ٢٠١٦/٦/٢٧ تم التوصل إلى اتفاق لتطبيع العلاقات مع كيان يهود. ثم هدد أردوغان بقطع العلاقات في شهر ٢٠١٧/١٢ بسبب اعتراف أمريكا بأن القدس عاصمة لكيان يهود. وفي ٢٠٢٤/٦/٢٦ حذر أردوغان من توسع نطاق الحرب نحو لبنان، ودعا لدعم بيروت، فرد عليه وزير خارجية كيان يهود بانتقادات حادة، واتهامات لأردوغان. وما إن جاء عام ٢٠٢٤ حتى نقلت تصريحات حادة لأردوغان إلى إمكانية التدخل في ليبيا، وناغورنو كرباخ، فقد نقلت وكالة الأناضول في ٢٠٢٤/١١/٩ قول أردوغان: وهم الأرض الموعودة سيمنى بهزيمة كبيرة.

وأفادت وكالة الأناضول في ٢٠٢٦/٤/١١ بأن الخارجية التركية ردت على هجوم مسؤولين يهود ضد أردوغان ووصفتها بأنها كاذبة، وغير لائقة، وقد ذكرت صحيفة الشرق الأوسط دخول أنقرة وتل أبيب في موجة جديدة من التراشق السياسي والإعلامي إثر اتهامات لأردوغان بمعاداة السامية. وفي ٢٠٢٦/٩/٢٨ أشارت الجزيرة نت إلى وصف أردوغان لرئيس وزراء يهود نتنياهو، بأنه مجرم حرب، خلال خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة. وفي 2026/١٠/٢٠ نقلت يورو نيوز تحذير أردوغان لشركات يهودية تزعزع استقرار المنطقة، وسوريا، ولبنان، وتؤثر على الهجمات في غزة.

وقد أوضحت الخارجية التركية في بيان رقم ٢١٨ بتاريخ ٢٠٢٦/١١/١١ تصريحات أردوغان في افتتاح قمة COP31 حيث تناولت سياسات كيان يهود في غزة، وردت على بيان خارجية كيان يهود المستهدف له. وأخيرا في ٢٠٢٦/١١/١٨ نقلت الجزيرة نت أن تركيا لن تصمت إزاء الأوضاع في غزة.

فماذا تفعل يا ترى؟! هل ستطلق مسيرات باتجاه يهود، وتحرر القدس والمسرى، أم سترعى أهل غزة أم سيعقب ذلك تطبيع كامل، وتشكيل حماية لكيان يهود لإبادة أهل غزة، ونزع سلاح الجماعات المسلحة؟!

عندما ننظر لهذه التصريحات من الزاوية السياسية، نجد أن لتركيا أدوارا قذرة في الشرق الأوسط خاصة، والبلاد الإسلامية عامة، فقد لعبت دورا في تثبيت نفوذ أمريكا في سوريا من خلال إنشاء مناطق نفوذ عسكري مباشر، أدت إلى تجزئة الأراضي السورية بالإضافة إلى تغيير الخريطة الديموغرافية عبر عمليات عسكرية أدت إلى نزوح السكان وتوطين مجموعات أخرى، وقد أوضحت دراسات أن التدخل التركي في سوريا قد عقد الصراع، بتحويل سوريا إلى ساحة تنافس للقوى الكبرى.

ومؤخرا أعلنت أنقرة رغبتها في المشاركة في قوة الاستقرار الدولي التي يفترض أن تنتشر في غزة وفق خطة ترامب. ودعمت تركيا مسار المحادثات ثم المفاوضات بين سوريا ويهود، فقد قال حقان فيدان وزير خارجية تركيا في المؤتمر الصحفي المشار إليه بأن تفضي المحادثات الجارية إلى نتيجة، مؤكدا أن إحراز تقدم فيها بالغ الأهمية لاستقرار سوريا والمنطقة. وبالمقابل تسعى الإدارة الأمريكية لترطيب الأجواء بين تركيا ويهود، وقد تحدث سفيرها في تركيا توم باراك عن احتمال توصل الجانبين إلى تفاهمات اقتصادية يمكن أن تحسن العلاقات.

والجدير بالذكر عندما التقى نتنياهو بأردوغان في البيت التركي في نيويورك ٢٠٢٦/٩/٢٠ قال نتنياهو، "إن تشابه ربطتي عنقنا دليل على تحسن علاقتنا الثنائية". وظهر الاثنان بشكل ودي أمام الكاميرات في جو من الدعابة، وقال نتنياهو لأردوغان "تعجبني ربطة عنقك" ورد أردوغان: "القميص وربطة العنق كلاهما متشابهان". وقد أعلن أردوغان عقب لقائه بنتنياهو أنه سيتم إجراء عمليات حفر مشتركة شرق البحر المتوسط، وأن وزيري الطاقة في البلدين سيجتمعان في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٦ من أجل بحث المشاريع المشتركة...

والذي يبدو لي أن هذه التصريحات ما هي إلا تغطية لهذه الصفقات المشبوهة وصرف الأنظار عنها، لأنه بالرغم من هذه التصريحات، فإن العلاقات الاقتصادية بين كيان يهود وتركيا، لم تتأثر بل تحسنت في أوقات الأزمات فزاد حجم التجارة ستة أضعاف خلال الـ٢٠ سنة الماضية من حكم حزب العدالة والتنمية، من عام ٢٠٠٢ إلى عام ٢٠٢٢ زاد من 1.41 إلى 8.91 مليار دولار، كما زاد عدد السياح من كيان يهود إلى ٧٠٠ ألف سائح عام ٢٠٢٢م.

قال السفير السابق والمدير الحالي لمركز أبحاث التجارة في مؤسسة أبحاث السياسة الاقتصادية التركية TEPAV بوذكورن أران إنه لا يزال من المتوقع أن تتجاوز العلاقات الاقتصادية الجيدة الأزمة السياسية

الحالية، ويشرح توقعاته بالقول إن البلدين يحتاجان لبعضهما البعض، ورجال الأعمال من كلا البلدين يعرفون بعضهم بعضا ويثقون بينهم.

فهذه التصريحات تعقبها توقيعات خيانية وهي ليست بجديدة، وقد ملّها المسلمون ولا يستطيع أردوغان ولا غيره من حكام المسلمين أن يفعلوا شيئاً تجاه يهود أو أن يقدم مأوى أو مساعدة لأهل غزة، فماذا فعل أردوغان عندما ضرب يهود سفينة الركاب التركية مافي مرمرة في أيار/مايو ٢٠١٠ فقتل ١٠ من الأتراك وجرح العشرات وصودرت السفينة التي جاءت محملة بمساعدات لفك الحصار عن غزة، بل لم يسلم حتى النصب التذكاري الذي أقيم لضحايا السفينة في غزة فدمره يهود في ٢٠٢٣/١١؟

من الناحية الشرعية فإن الله قد وصف المؤمنين الذين يقولون ما لا يفعلون، وبين أنها صفة المنافقين، وهذه التصريحات هي النفاق السياسي بعينه، فالأصل تسيير الجيوش، وتدمير كيان يهود، ونصرة أهل غزة في الشتاء والصيف، وفي المحن والإحن، بدلا من تصريحات قذرة تحقق أهدافا سياسية تثبت كيان يهود!!

وهذا لا يقدر عليه أي حاكم من حكام المسلمين اليوم، إلا إذا نصب المسلمون خليفة لهم، فهو الذي يحميهم وينصرهم، قال ﷺ: «**الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ**». وهو وحده من يزيل يهود وغيرهم من الكفار المعتدين كما فعل الخلفاء من قبل. ﴿**لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ**﴾.

كتبه للمكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

د. أحمد عبد الفضيل

عضو مجلس حزب التحرير في ولاية السودان